مدخل إلى مصطلح النقد التأسيسي

عمل الطالبات :

إشراق أحمد الجبالي .

نورة سعد القحطاني .

معالي العتيبي .

سحر .

مفهوم الشعرية في التراث الغربي والعربي :

- أ- في التراث الغربي:
- ترجع بدايات الشعرية (في التراث الغربي) إلى العصور اليونانية القديمة، إلى أرسطو الذي تعرض لها في نظرية المحاكاة. وأقدم كتاب يَلِجُنا إلى هذا الباب هو كتاب "فن الشعر". وينطلق أرسطو في كتابه بتحديد مبادئ أولية عامة، ومن ثمة التدرج نحو جزئيات الموضوع.
- لقد نقل أرسطو مفهوم الشعرية من مستواه الفلسفي إلى تصور آخر مخالف تماماً، وقد انقسم النقاد إزاءه إلى مجموعتين، فمن وجهة نظر أولى أصبحت الشعرية مستقلة عن رغبات ومتطلبات المنظّر، فشددت على ماهية الشعر، ومن وجهة ثانية شددت على ما يجب أن يبقي عليه الشعر من تلك المتطلبات، وأن يتطابق مع مجموعة مُتصورة مسبقاً من الأشكال والموضوعات وأنماط الأسلوب بالوزن والتنظيم وأنواع المضمون(١).

- ب ـ في التراث العربي:
- توصل الكثير من الباحثين في ميدان الشعرية الحديثة إلى أنها تجلت بوضوح في التراث العربي القديم ، وهذا ما تحدث عنه بإسهاب الدكتور توفيق الزايدي الذي عنون دراسته بـ "تجليات مفهوم الأدبية في التراث النقدي"، فالعرب القدماء يميزون بين اللغة العادية واللغة الشعرية، وهذا ما بينته الأحكام النقدية القديمة، ويضرب لنا توفيق الزايدي الكثير من الأمثلة في هذا السياق، فيقولك "إننا لا نحاول أن نثبت تناول التفكير النقدي العربي الشعري أو عدم تناوله لها، إذ أنها ظاهرة لصيقة بالأدب في أي عصر بل أن الأدب لا يكون أدباً إلا بها، هو الظاهر وهي الباطن، هو التجلي، وهي الخفاء، هو اللعبة، وهي القانون" .

- **مفهوم الأدبية :**
- القسم الأول: جدلية الظاهرة:
- -إن استقراء التراث النقدي إلى نهاية القرن ٤ يوفر للباحث أهم المستويات لتشكل إدراك الأدبية و هي في نظرنا على ٣ أوجه جدلية: انفصال شعوري مركز على تقبل النص يؤدي إلى تفضيل نصّ على نصّ أو أديب على أديب و هذا هو الوجه الثاني. أما الوجه الثالث فهو ذاك الذي يتعدى الإعجاب إلى التعليل و تأصيل مبادئ الكلام و هو أرقى تلك الوجوه و أعلاها درجة في الإحاطة بالأدبية.
- -إن هذه الوجوه الثلاثة ليست محددة بمراحل زمنية مضبوطة بقدر ما هي مواقف من الظاهرة الأدبية. هي مستويات فكرية لمحاصرة الظاهرة لا تتبع بالضرورة الخط الزمني و إنما تتعدى ذلك إلى تطور التفكير النقدي في "تصور الأدبية" .

- **القسم الثاني: تحديد الأدبية من خارج النص:**
- ١-التناول الخرافي للأدبية:
- -لقد كان النقاد العرب واعين بأهم حالة نفسية يعيشها المبدع و هي حالة المعاناة إثناء الخلق. فهي فترة المخاض التي يولد إثرها النص. و للباث فيها دور هام إذ هو الفاعل و المعاني في نفس الوقت.
- -إذ أقرّ الناقد باستعصاء الخلق فإنهم بحثوا أيضا في دواعيه. إذ أجمعوا على أن الزمن الذي بالخلق هو وقت فراغ البال. فاختاروا "أول الليل" و "الخلوة في الحبس و المسيرة" .
- -إن حالة المعاناة إذن حالة يكتنفها الغموض و هي مليئة بالأسرار مما جعل العرب يحيطونها بالاعتقادات الخرافية.

ما هو تعريف النقد ؟

- قضية تعريف النقد أو وضع تعريف للنقد الأدبي هي قضية مستحيلة، فالنقد بطبيعته إشكالي، إذا لا يوجد تعريف واحد محدد له، بل هناك مجموعة من التعريفات، ولكن يمكن أن نقف عند بعض القضايا الأساسية التي يمكن من خلالها أن نعرّف النقد.
- النقد الأدبي في صورته الأولية يقوم أساسا على قراءة النص الأدبي وتحديد خواص هذه النص والكشف عما فيه من جوانب الحسن والقبح ويجب أن يقترن هذا الكشاف ببعض الشروحات والتحليلات، بالإضافة إلى بعض الملاحظات اللغوية والبيانية حول هذا النص للشف عن جمالياته، وبهذه الصيغة يمثل هذا الأمر البعد الموضوعي للنقد بعيدا عن الذوق والطبيعة الشخصية للناقد .
- وبمعنى آخر: على الناقد أن يأخذ موقفا محايدا في تناول النص الأدبي، ولكن هذا الأمر غالبا لا يحدث، وعادة ما ينحاز الناقد إلى النص أو ضده، وربما يصل إلى نتائج قد تكون مجحفة بحق النص الأدبي وأحيانا تعلي من شأن النص الأدبي.
- وبالعودة إلى معاجم اللغة العربية والبحث في الجذر (ن ق د) يقف الدارس على مجموعة من المعاني تكاد تدور كلها حول معنى التمييز وإدامة النظر باختلاس أما عند الغرب فإنه يتبع دلالات مصطلح نقد يتبين أنها استعملت في مجالات عدة وبمعان مختلفة فعند الإغريق كانت تشير إلى القاضي ولعل كلمة ناقد تدل على ناقد الأدب وقد استعملت أول مره في القرن الرابع قبل الميلاد عندما أطلق على فيليتاس لقب شاعر وناقد.
- أما في اللاتينية القديمة وفي فترة القرون الوسطى فقد اقترن استعمال الكلمة بمجال الطب لتشير بذلك كلمة الناقد إلى الطبيب الجراح.

مفهوم الحديث:

هي الفترة التي كتب فيها الناقد .

- **ماهية الشعر:**
- الشعر هو العلم والتاريخ ، والوزن والقافية هما ركيزة النظم وأُسّه ، ولاشك أن الإيقاع الموسيقي الناتج عنهما هو ما يعطي للشعر خصوصيته، ويمنحه لذته وجماله المتميز ، يضاف إليه الاهتمام بالمعنى ، والقصد، ثم التصوير،والتخيل ، وجودة اللفظ والعاطفة والفطنة ، والمعرفة، والبيان والحكمة ،والتأثير والانفعال وغيره ، كلها داخلة في صميم الشعر .
- وعليه يمكن أن نخلص إلى تعريف موجز هو من أمثل ما عُرِّف به الشعر بقولهم بأنه " الكلام الموزون المقفى المقصود الذي يصور العاطفة" .

- **وظيفة الشعر :**
- **تختلف وظيفة الشعر حسب العصور والثقافات:**
- فقد كان الشعر عند أفلاطون بلا وظيفة.
- أما المعلم الأول أرسطو فقد ربط وظيفة الشعر بالطبيعة الإنسانية في بحثها عن المتعة والإحساس بالجمال.
- وحين نعرج على الثقافة العربية القديمة ، فنجد للشعر وظائف متعددة بحسب الخلفية الثقافية والمقياس النقدي الموجه لرؤية الناقد ، فالأصمعي بحكم مرجعيته اللغوية جعل وظيفة الشعر الاحتفال بالجزل والغريب من اللغة وبأخبار العرب وأيامهم ، أما الأخفش فيصل وظيفة الشعر بتيسير تعلم قواعد اللغة العربية والانضباط إليها لذلك أخرج من حرم الشعر كل بيت شعري ينتهك قواعد سيبويه. أما أبا عبيدة فقد قصر وظيفة الشعر على نقل الأخبار والأيام والأنساب ، في حين نجد الجاحظ يذهب بوظيفة الشعر إلى الاحتفال بأفانين اللغة والتطريب للترويح عن النفس عند الكتَّاب الشعراء الذين يبدعون الشعر صدقا وهواية لا احترافاً.

- **الخلفيات الثقافية والمعرفية المتحكمة في توجيه الشعر وتحديد وظيفته في كل فترة من فترات هذا التراث :**
- أولا: **وظيفة الشعر في المرحلة الجاهلية :** تفوق منزلة الشاعر منزلة البشر في هذا العصر ، فهو نبي قبيلته وزعيمها في السلم وبطلها في الحرب ، ووظيفته الأساسية أن يكون لسان عشيرته ، ويحمي شرف الدم والعرق ، إنه مرآه تنعكس عليها الصورة المثالية للجماعة القبلية ، وذلك لأنهم لم يكن لديهم كتاب يرجعون إليه ولا حكم يأخذون به ، لكن مع ظهور مراكز الثراء القبلي والمرتبطة بالسلطة وأهمية اللسان الناطق باسمها دخلت العلاقة بين سادت القبائل وفق الربح والخسارة ، فوضعت بذلك الأسس الأولى لوظيفة التكسب بالشعر وساعد على ذلك تنافس شيوخ القبائل وملوكها في توظيف الشعر لتأكيد مكانتهم والدفاع عن مصالحهم .

- **ثانيا: وظيفة الشعر في مرحلة ما بعد الجاهلية :**
- مع مجيء الإسلام كان دور الشاعر التصدي لخصوم الدعوة ، ووصف الفتوح ورثاء الشهداء .
- ثم تراجع دور الشاعر خلال الحكم الأموي ، فسعى إلى البحث عن الثروة ، إذ كانت السلطة تغذق على المدَّاحين من مال ونِعم ، فقد كان لكل حزب سياسي شاعر يتحدث بلسانه ، ويدافع عن أحقيته في الخلافة ، فتلخصت بذلك وظيفة الشعر في التعبير عن المعايير الثقافية السائدة .
- أما خلال المرحلة العباسية ، فقد نزع الشعر إلى خدمة الطبقة الحاكمة ، وأصبح الشاعر مستخدما بالضرورة لدى فئات المجتمع المستهلكة للثقافة .